الترجمة في ضوء المدرسة الشكلانية الروسية

الطالبة: حاج هني يمينة

إشراف د/ سي أحمد محمود

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف– الجزائر

الملخص بالعربية :

تعد الترجمة علماً قائماً بذاته لذا اهتم به المختصون ، مما ساهم في إثراء التراث اللساني و الأدبي ، لذا اعتمدت عدة مناهج خاصة في الترجمة ، و من أهم من اهتمّ بذلك الشكلانيون الروس في دراساتهم التطبيقية مما ساهم في تأسيس العديد من المدارس اللسانية ، و ظهور الكثير من النظريات مما خلق بعض المقاربات اللسانية في الترجمة .

فما هي أهم إسهامات الشكلانيين الروس في مجال الترجمة ؟ و ما تأثير ذلك على الدراسات المعاصرة ؟

المصطلحات المفاتيح : الترجمة – المقاربة اللسانية – الشكلانيون الروس .

الملخص بالإنجليزية :

The translation is a self-standing science, so the specialists took care of it, which contributed to enriching the linguistic and literary heritage, so it adopted several special courses in translation, and the most important of those interested in the Russian Chalkans in their applied studies, which contributed to the establishment of many language schools, and the emergence of many theories, which Create some linguistic approaches in translation.

What are the most important contributions of Russian chalans in the field of translation? What's the impact on contemporary studies?

Key terminology: Translation – The linguistic approach – the Russian Chalans.

1– الترجمة في نظر المدرسة الشكلانية:

" ولقد تكشفت الجذور الشكلانية لدى ليبفى livy منهجيته اللسانية الدقيقة التي تميز بها مشروعه، كان منطلق ليبقى من التعريفات التي أرساها زميله رومان جاكبسون لتمييز المفاهيم في مجال الترجمة، وكان جاكبسون قد غادر موسكو للمساعدة في تأسيس المدرسة اللسانية في براغ، وقد ضمن هذه التعريفات دراسته التي عنوانها " عن الجوانب اللسانية في الترجمة" " on linguistic aspects of translation 1959 "[1]، ومن هذا المنطلق يتضح أن للمدرسة الشكلانية بقوانينها البنيوية ساهمت في إثراء التراث اللساني والأدبي عن طريق دراستها للترجمة وكيفية الانتقال من تراث اللغة المصدر إلى تراث اللغة الهدف هذا من جهة، من جهة أخرى " نظر البنيويون في براغ إلى النصوص على أنها قائمة في حالة اندماج داخل شبكات سيموطبقية، والى اللغة على أنها شفرة " code "أو كل مركب من عناصر لغوية تتوالف وفقا لقواعد معينة، وهكذا تحتل كل كلمة موقعها في علاقتها بالأجزاء المكونة الأخرى من النص نفسه " أنيا" وفي علاقتها بالكلمات الأخرى في النصوص التي تشكل التراث الأدبي " زمانيا"[2].

ومن هنا يتضح أن النصوص عبارة عن شبكة لغوية من الكلمات متصلة مع بعضها البعض وفق قواعد وقوانين لها دلالة لغوية مميزة.

" كذلك دمج ليفي أيضا الاعتبار التفسيري، " interpretive aspect " في نظريته عن الترجمة مؤسسا هذا الاستنتاج على أطروحات وبلارد كوين " ovillard quine " التي تقرر أن في الإمكان تفسير معنى الترجمة تفسيرا منطقيا، ولا تنطوي نظرية كوين والى المعنى الأساسي الموحد للنص، ولكنها نظرية تم بناؤها بأحكام وتلبث " carufullyana and slouly " وليس من الضروري أن يكون ذلك على أساس مقابل كلمة بكلمة أو جملة بجملة، إذ أن المترادفات وأمثلة القياس تميل دائما إلى الاحتفاظ بقدر معين من اللبس"، ولقد كان لويلارد كوين نظرية في الترجمة ذات منهجية خاصة بتميز بالكثير من الأحكام والجودة "..... وتكن بالقدرة على التعرف إلى لمعنى من خلال المجاميع التركيبية " structural groupings " وعلى هذا ذهب كوين " quine " في مقال له بعنوان "المعنى والترجمة meaning and translation "إلى أن المترجم يستطيع أن يصل إلى " فرضيات ظنية جدلية للتحليل " analytic hypotheses يمكن اختيارها في النهاية بالاحتكام إلى شبكة من الجمل الجاهزة " standing sentences "، وكذلك إلى مترادفات تكون موضع اتفاق "[3] ركز كوين في ترجمة النصوص على المعنى لأنه يحمل دلالة متفق عليها في الأوساط اللسانية.

قام الشكلانيون الروس بمساهمة فعالة في مجال الترجمة وكانت إسهاماتهم قيمة في ترجمة النصوص خاصة الأدبية منها " بعد أن قام ليفي بإرساء الأبعاد السيميائية التي تقوم بدور مؤثر في مسار الترجمة، وبعد افتراضه وجود المكون التفسيري الذي يمكن المترجم من الإمساك بالمعنى في النص الذي هو موضوع الدراسة"[4].

وهكذا طرح ليفي منهجيته الخاصة في الترجمة عن طريق اعتماد المكون التفسيري الذي له دور مهم في الحفاظ على معنى النص، وهذا الأساس ومدار الحديث، ولقد قام ليفي بإدخال ما سماه الأدبية التي تعتمدها المدرسة الشكلانية وتركز عليها، وكذلك اعتمد الجانب اللساني في الترجمة " لقد رأى ليفي – كغيره من الشكلانيين – في اللغة نسقا سيميائيا ذا جانبين أني، وزماني تعاقبي، كلك ارتفع ليفي بالموضوع الأدبي إلى المكانة العليا مقيدا أن الأدبية يمكن استنتاجها وتعريفها على أساس منطقي، وهكذا كانت نظريته اقل احتفاء بـ " المعنى أو الموضوع" ممثلا object being represented وكانت هذه الرؤية اللغوية يدعيها لما اسماه ليفي " بالأدبية" ويقصد بها ما يجعل العمل أدبيا وفيه نوع من الأدبية سواءا أكان شفرا أو نثرا أو نصا أو قصيدة حيث يقول ومان جاكبسون في مقاله " what is poetry " عن الخاصية الشعرية.

" إن الوظيفة الشعرية " poeticity " ركز عليها الشكلانيون كثيرا، وهي عنصر هام لا يمكن إقصاؤه أو استبداله بعناصر أخرى، ويمكن إيضاحها في شكل أدوات فنية مثل الرسم التكعيبي، والوظيفة الشعرية تحتل جزءا خاصا من بنية مركبة، ولكنها الجزء الهام المسؤول عن التحويلات التي تطرأ على العناصر الأخرى، ويساهم في تكوينها واعتبارها كل متكامل"[5] إن الوظيفة الشعرية للعمل الأدبي هي الركيزة الأساسية في نظر الشكلانيين الروس " واعتقاد الشكلانيين بان الوظيفة الشعرية كانت خاصية شكلية، وان من الممكن فرزها من العمل، هو اعتقاد حاسم بالنسبة إلى تفهم نظرية ليفي عن

الترجمة، لقد اعتقد ليفي أن بإمكانه أن يحدد منطقيا المظاهر التي تجعل من النص عملا فنيا، وان يفصل هذه الجوانب عن المحتوى والعالم ونظام اللغة، وان يحل محلها عناصر أسلوبية من لغة مختلفة وهي عناصر جرى استخلاصها عن كل ما عداها بما يساوي عناصر اللغة الأولى"[6].

لقد قام ليفي بإدخال ما سماه العناصر الأسلوبية في الترجمة أثناء النقل من لغة إلى أخرى" أن الترجمة ليست عملا متوحدا، ولكنها عمل مفعم بالتوتر والتناقضات، ذلك أن المحتوى يجري بناؤه بطريقة تخضع للتناص، ويتمثل إذا منح التعبير في أفقين في وقت واحد، من منظور النسق الدال الأصلي ومن منظور النسق الخاص باللغة الثانية[7].

وهكذا تتدخل الأنساق الخاصة باللغة في عملية الترجمة في شكل تناص أثناء النقل من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف " وبينما يعترف ليفي في كتابه " الترجمة الأدبية" بوجود مثل هذا التوتر نجده قد هون من خطر المشكلة، وذهب إلى انه كلما كانت الترجمة أفضل كانت ذات قدرة أعلى على تجاوز مواطن الصدام والتراكيب المتناقضة، عند هذه النقطة في مسار نظريته نجد أن النص الفرعي " subtext " الذي كان قد نشأ في أثناء الحجاج، اعني بذلك النص المتعلق بما يحدث للمحتوى، يصبح أمرا مشكلا لقد أراد ليفي أن يبرهن على أن النص المترجم ينبغي أن يكون متسقا ومتوحدا، وان التناقضات يمكن حلها، وان عملية الإحلال الموضوعي للمكافآت أمر ممكن"[8] إن نظرية ليفي تميزت بمنهجية تتميز بالكثير من الاتساق والتوحد وتحل الكثير من التناقضات في الترجمة.

" ونظرا إلى أن للترجمة مرجعيتين على الأقل، فان المعنى لا يمكن أن يبدو ثابتا أن الذي في العملية وفي ناتج الترجمة هو نفسه هذا الحراك ما بين المفاهيم، وافتقاد الاستقرار في العلامات، والتطور المتلاحق للعلاقة القائمة بين الأمرين، وربما يبدو أن نظرية ليفي في الترجمة تتطلب المستحيل، واعني بذلك أنها تسعى إلى إيجاد معايير موضوعية يمكن بها فحص عدد من اللغات"[9]، أن ما سعى إليه ليفي هو إضفاء نوع من الوظيفة الشعرية التي تتميز بسمات شكلية شعرية على العمل ليكون أكثر تلاؤما ويصبح عملا فنيا ذو صيغة شعرية أدبية.

وهذا ما انتقده المختصون في الترجمة كون هذا العمل أمر مستحيل أثناء تطبيقه في الترجمة " إن الشكلانية الروسية تعين ما ينبغي تقييمه في النص من جوانب ومن ذلك الشكل، والاكتفاء الذاتي في الإحالة " self referentiality " وتقنية التضام " technical jusctaposetion ، وهي تقوم الترجمة على أساس من قدرة النص المستهدف على نقل تلك الخصائص الشكلية، بيد أن ثمة مقاربات جمالية مختلفة، قد ترفع من قيمة جوانب أخرى من النص، وتعكس نظرية الترجمة المستمدة من الشكلانية الروسية بدقة وبطرق كثيرة، الوسائل التي تتميز بها المعايير الفنية الرائجة والنظريات التفسيرية في زمان بعينه ومكان بعينه، واعني بذلك المجتمع الأوروبي الحديث"[10]، لقد سعت المدرسة الشكلانية إلى تبني مقاربات جمالية وأدبية في الترجمة " أن النصوص الأدبية تنطوي على خاصية سحرية تحيل إلى نفسها، وهي تلك الخاصية التي يلاحظها الشكلانيون، ويرفعون من شانها ويوصون بتخليدها ولان ليفي وغيره ينزعون إلى ما هو تغنيني فان الأسئلة المتعلقة بالأفق التقويمي تظل قائمة فمن ذا الذي يحكم بكفاءة البدائل الأسلوبية؟ إن المطالب التي تثقل كاهل المترجم باهظة إذ ينبغي أن يجمع بين كفاءة الناقد الأدبي، والباحث التاريخي، واللساني المحترف، والفنان المبدع"[11].

ومن هذا المنظور يتضح أن الشكلانيين قاموا بجهود لا يستهان بها في مجال الدراسات الترجمة وعليه وجب إيجاد منهجية مثالية في الترجمة تجمع كل ما هو أدبي وتاريخي وفني ولساني لإخراج مترجم ذو كفاءة عالية.

2- إشكالية ترجمة النص اللساني:

لقد سبق التغيرات البديلة أن كانت موضع الملاحظة، ولكنها عزيت دائما إلى التسوية المتعمد من جانب المترجم أو عدم كفاءته أو لغياب التوافق اللساني بين اللغتين، أما بوبوفيتش فقد وسع من افقه النظري بتحليل التغييرات البديلة من منظور الاختلاف في القيم الثقافية والمعايير الأدبية"[12].

إن القيم الثقافية مختلفة بين المجتمعات لذا وجب إيجاد معايير خاصة تحكم الترجمة للتقريب بين الثقافات والرؤى وإيجاد توافق لساني بين اللغات لإخراج ترجمة أمينة ومن أهم ما تعانيه ترجمة النصوص اللسانية عامة اضطراب ترجمة بعض المصطلحات اللسانية التي تكون تلك النصوص " نجد إلى جانب هذا التضارب في ترجمة الاصطلاح اللساني وتعريبه تضاربا اشد خطرا على الألسنة، وادعى إلى الالتباس وسوء الفهم ألا وهو تضارب مفاهيم الاصطلاح الواجد في اللغة الأجنبية نفسها، وقد رأينا في تعريف كلمة morphéme إن تأويل هذا التصور يختلف باختلاف المدارس ولكن تعدد مفاهيم الاصطلاح قد يعود إلى احتفاظه بدلالته النحوية القديمة إلى جانب دلالته الألسنية الجديدة، وإذ ذاك يجب ترجمته بأكثر من مقابل واحد تبعا لدلالته[13]، وتطرح إشكالية كثرة المقابلات واضطراب ترجمة المصطلحات إشكالا كبيرا يزعزع وحدة النص اللساني أثناء تقديمه للقارئ، فتختلف الدلالة النحوية القديمة أحيانا بالدلالة اللسانية الجديدة التي يتفق عليها المختصون اللسانيون.

يشير فيناي ودربلنيه بحق أن " المترجم ينطلق من المعنى، ويجري كل عمليات التحويل داخل مجال علم الدلالة، إذا يمكننا أن يفتقد أن الاعتراض النظري الأقوى، سواء على شرعية كل ترجمة أو على إمكانها، سيأتي من النقد الذي اخضع له عدد من الألسينين المحدثين كسوسور saussur وبلومفيلد bloomfield وهاريس harris وهالمسليف HIJLMSLE، المفهوم التقليدي لـ " معنى" القول اللغوي[14]، إن الترجمة خاصة ترجمة النصوص اللسانية يعتمد كثيرا على علم الدلالة ومعرفة الدلالة اللغوية لتلك النصوص أمر لابد منه.

أنماط الترجمة:

لقد اقترح هولمز 04 أنماط للترجمة[15]:

النمط الأول: حيث يحتفظ بشكل النص الأصلي، وقد رأى هولمز إلى أن التطابق في الشكل أمر مستحيل ولكن يمكن التصرف في النماذج " patterns " بحيث تكون شديدة التشابه بعضها ببعض، ويجب تحقيق التكافؤ بين التراكيب الشكلية الأساسية.

النمط الثاني: حيث تظهر وظيفة النص في الثقافة الهدف أو اللغة الهدف وان يوازي في وظيفته لنظام اللغة الهدف وتحقيق تناظر وتطابق في تقاليد اللغة المستهدفة.

النمط الثالث: يتميز هذا النمط في الترجمة بأنه اشتقاقي " content deri vative " بحيث يأخذ المعنى الأصلي للنص الأول ثم يتيح للنص أن ينمو وفق تشكله الخاص في اللغة المستهدفة.

النمط الرابع: سماه هولمز " الأشكال المعدولة " deviant forms " حيث يتميز هذا النمط باستعمال التشابه بين النص الأصل والهدف وفق تعادل خاص، ولمك يفضل هولمز نمط على آخر في الترجمة فكلما تساعد المترجم وتفتح أمامه أفقا أوسع[16].

3- نظرية نايدا وأثرها في الترجمة:

ركز نايدا في نظريته على وظيفة العلامة sign كما فعل تشومسكي وغيرهم من اللسانيين البنيويين.

إن الكلمات والرموز ليبست إلا مجرد علامات تصنيفية " labels " وهكذا يهبط شكل الرسالة في سلم الأهمية إلى مكانه ثانوية، لقد اسقط نايدا الاعتبارات اللاهوتية من إصداره الثاني من كتاب: " نحو علم الترجمة".

ولكن اذهب في حجاجي إلى أنها ماثلة ضمنا في كل مكان من الكتاب، وعلى حين يهبط تشومسكي بقيمة المقاربة اللسانية عند سابير، وورق " sapur / whorf " حيث أحس أنها جد مخصوصة بالاعتبار الثقافي " too culture specfic "، فان نايدا يستوعبها داخل إطار اكبر وتشومسكي يفحص المعنى الملازم للعلامة المقطوع الصلة بالسياق الثقافي[17]، لقد ركز نايدا في نظريته على الجانب اللساني واستخدم المقاربة اللسانية في الترجمة مثل ما يفعل تشومسكي، حيث يركز على المعنى بغض النظر عن سياقه الثقافي، وان كان نايدا يناقضه بعض الشيء " ..... أما نايدا فشغله الشاغل ليس بالمعنى الذي تحمله العلامة، ولكن بالكيفية التي تؤدي بها العلامة وظيفتها في مجتمع بعينه، ويدعى نايدا أن هذا " التعريف الوظيفي للمعنى" هو علامة تفوق على التعريفات الذهنية " mentalistic " أو التصويرية " imagistic " للمعنى، تلك التي كانت قد أصبحت علامة مميزة للبحوث الفلسفية التقليدية، وإذا تقبل المرء ما وصف به تشومسكي نفسه خاصية علمه بأنه علم ذهني على سبيل التوسيع، فان الاهتمامات المقاماتية عند نايدا تظهر وكأنها على الأقل انحراف عن جميع الأفكار التقليدية للبنية الظاهرة"[18].

لقد جعل نايدا للمعنى وظيفة خاصة ب هاو ما اسماه بالتعريف الوظيفي للمعنى بحيث يؤدي دورا كبيرا أثناء الترجمة إذ يعد الأساس في الترجمة وإعطاء دلالة للفكرة المراد إيصالها في اللغة الهدف، " وعلى الرغم من أن مفهوم نايدا للمعنى ربما يكون مختلفا اختلافا جوهريا عن مفهوم تشومسكي للبنية الباطنة، فان الجوانب المقاماتية عند نايدا ليست مفارقة لمفهوم تشومسكي عن البنية الباطنة، أنها فقط تشكل إضافة إلى هذا المفهوم، فالجانب المقاماتي في المعنى جعل عاملا داخل في البنية، لا على مستوى الظاهر ولكن على مستوى الأساس " base " وقد نتج من ذلك أن صار الأساس عند نايدا ذا طبيعة مزدوجة، تتألف من " لب" " core " هو التراكيب النحوية ومن التجربة الإنسانية الجامعة " universal " ولكي يحلل نايدا هذه المناورة الصعبة كان عليه أن يوسع من طبيعة اللب في نظريته حتى يشمل التجربة الجامعة عند استقبال الرسالة ويذهب إلى أن البنية الباطنة للغة وهي مؤلفة من العلامة في السياق يمكن الاستدلال عليها من خلال دراسة اللغة والثقافة[19].

يعد الجانب المقاماتي أو المقام من متطلبات البنية الباطنة التي تشكل اللغة ودراسة العلامة ووظيفتها داخل السياق أمر لابد منه أثناء الترجمة والبحث في اللغة المراد الترجمة إليها لتحقيق التواصل المنشود، ويبني نايدا نظريته على مقدمة تقول بان رسالة النص الأصلي ليست قابلة للتحديد فحسب، بل يمكن أيضا ترجمتها حتى يكون استقبالها هو " الاستقبال نفسيه

الذي يحصل الوعي به لدى المستقبلين الأصليين، أضف إلى ذلك أن المصدر لكونه، مصدر واحد بلا ريب، ولذلك فان مقصود الاتصال يمكن أيضا الاعتماد عليه بوصفه مقصودا ثابتا[20].

إذ يعد العامل الاتصال في الترجمة عاملا ثابتا بلا ريب أي هو الأساس في الترجمة وهدفها الأسمى المراد تحقيقه من وراء ذلك، وقد اهتم نايدا كثيرا بالبنية اللغوية الباطنة التي تكون اللغة إذ هي العماد الأساسي أثناء النقل من لغة إلى أخرى.

" إن نظرية نايدا لا تبرز التوافق على مستوى الشكل، ولكنها تبرز التكافؤ على مستوى الوظيفة، أنها لا تبرز المعنى الحرفي بل التكافؤ الديناميكي، لا تبرز ما تقوم اللغة بتوصيله بل تبرز الكيفية التي يتحقق بها الاتصال"[21].

لقد ركزت نظرية نايدا كثيرا على الكيفية التي يتحقق بها الاتصال مع إبراز التكافؤ بين اللغتين وإبعاد المعنى الحرفي وهذا كله لتحقيق عملية اتصالية مثلى " وقد فهمت ، لأنها تقوم بتحليل العوامل في سياق الرسالة ولكننا نرى هنا أنها ليست اقل تجريدا من نظرية تشومسكي، أن " الرسالة في السياق " أو " الرسالة واستقبالها" قد اخترع كلاهما من التاريخ، وفهم على انه موحد وجوهر قائم بذاته، وتحول إلى مفهوم غير ملابس للزمان، أن النص المترجم في رأي نايدا ينبغي أن ينتج استجابة في الثقافة الحاضرة ويقصد بها الزمن الراهن وهي الأساس موجهة لجمهور اللغة الهدف، وان لم يكن ذلك فيجب إحداث تغيرات في النص المترجم لتكييف مع اللغة الهدف وتحقق التكافؤ[22].

4- نظرية تشومسكي وموقعها من الترجمة:

لقد أحدثت نظرية التراكيب النحوية والنحو التوليدي صدى كبيرا في مجال الترجمة، وهو الأساس الذي قام عليه القرن العشرين في مجال البحث الترجمي وعلم الترجمة " ولم تكن نظرية التراكيب النحوية والنحو التوليدي التي جاء بها تشومسكي نظرية في الترجمة ولم يكن مقصودا بها أن تكون كذلك بل أن تشومسكي – في الحق- قد حذر بها أن تكون كذلك بل أن تشومسكي – في الحق- قد حذر من تطويع نظريته بمثل هذه الطريقة، والصيغ الكلية " الجامعة" " universal fornrs " تشومسكي ولديه الكثير مما له صلة بالقواعد التي تبنى عليها النظام النحوية، أي القواعد السابقة على أي تصور لبنية باطنة محددة لجملة بعينها"[23]، لقد قام المنظرون في حقل الترجمة باستعمال نظرية تشومسكي في هذا الحقل ورفض تشومسكي ذلك باعتبار البنى النحوية لأية جملة تكون محددة لبنيتها الباطنة ولا يمكن استغلال ذلك في الترجمة ومن أهم من استند على ذلك " نايدا" في نظريته في الترجمة " وتشتمل نظرية تشومسكي على مستويات ثلاثة من الصياغة التصورية " conceptualization ".

1- مكون – أساس يتألف من قواعد بنية العبارة rules phrase structure وهذه القواعد يتولد منها.

2- بنية باطنة reep structure تتغير بدورها عبر القواعد التحويلية إلى.

3- بنية ظاهرة surface structure ولكن نايدا يقوم بتبسيط الطراز الذي اقترحه تشومسكي ولا يتبنى إلا الجزأين الآخرين ليضفي المصداقية على العلم الذي استنبطه "[24].

لقد قام نابيدا باستثمار القواعد التحويلية التوليدية في الترجمة التي يعتمد على البنية الظاهرة والباطنة للجمل لتكون ترجمته أكثر مصداقية وعلمية.

" كما أن طراز تشومسكي في الوقت نفسه يقدم نفسه أداة طبعة لمثل هذا التطويع الخاطئ على يد المنظرين في حقل الترجمة ولو لم يكن نايدا قد قام بصياغته على هذا النحو لكان من الممكن أن يقوم به غيره"[25] إن نظرية تشومسكي لميزاتها الخاصة أراد المنظرون في الترجمة ستعمالها وتطويعها على نحوز يخدم الترجمة، " نحو تشومسكي هو اعقد من أن يختصر في الجدل البحثي عبير مستويين من البنى، " البنية الباطنية في مقابل البنية الظاهرة ذلك أن طراز تشومسكي يشتمل على عدة مستويات يتصف مستوى القاعدة السفلي بأنه مستوى شديد الغموض، إذ هو عنصر أولي initial element " وقد تخلى عنه بعد كتابة " التراكيب النحوية في عام 1957، ولكنه بسبب هذا الغياب نفسه يبدو بارزا ظاهرا، ثم تلى ذلك المكون – الأساس- " base component " الذي يتألف من نوعين من قواعد إعادة الكتابة recvriting rules هما قواعد بنية العبارة phrase structure rules وهي قواعد مشتركة بين اللغات جميعها ثم القواعد المعجمية lexical pules التي هي مشتقة أيضا من مقولات جامعة " universal categoues "[26] لركز تشومسيكي على المستوى البنيوي للتراكيب سوءا أكان ذلك بنى ظاهرة أم باطنة ووصف نحو تشومسيكي بأنه معقد بسبب القواعد النحوية التي تطرأ على تلك التراكيب، وهذه القواعد هي القاسم المشترك بين جميع اللغات بما فيها القواعد المعجمية ولتوضيح ذلك يجب التمييز بين ماهية البنية الظاهرة والبنية الباطنة " وتقوم قواعد بنية العبارة بتوليد البنية الباطنة للجملة التي تشتمل طبقا لرؤية تشومسيكي حينئذ، أي في أثناء عكوفة على انجاز كتابه – مظاهر نظرية النحو- على جميع لمعلومات الخاصة بالبنية النحوية والدلالية التي تحدد معناها، ثم تأتي أخيرا قواعد التحويل transformational rules ، لتقوم بتعديل البنية الباطنة تعديلا يفضي إلى البنية الظاهرة التي هي كل الجمل المشمولة في لغة بعينها"[27]، والبنية الظاهرة نقصد بها الجمل الموجودة في لغة معينة، والبنية الباطنة هي البنية النحوية والدلالية التي تحدد معنى الجمل " هكذا تتجذر في نظرية تشومسيكي حركة مزدوجة : من الأساس " base " إلى البنية الباطنة عبر قواعد بنية العبارة ومن ثم تبدأ من البنية الباطنة إلى الظاهرة عبير قواعد التحويل، ويرى تشومسيكي آن قواعد بنية العبارة تمثل أفعال العقل البشري الفطرية وغير الواعية، والبنية الباطنة تحدد المعنى المضمر المستخفي تحت الجمل " meaning underling sentences " وان البنية الظاهرة تحدد الصوت"[28].

ركزت نظرية تشومسيكي على بنية العبارة والتركيب فيقصد بالبنية الباطنة المعنى الخفي الذي تتركه العبارة أما البنية الظاهرة تحدد الجانب الصوتي للعبارة مثل الغونيمات، " وحين ننظر إلى الموضوع بعين المترجمين الممارسين سنجد إن المشكلة مع الطراز التوليدي التحويلي هي انه طراز مفرط في المثالية، وان ثمة طلاقا بينه وبين جميع مشكلات الترجمة تبدأ بمشكلات المبتكرات الجديدة اللغوية المعاصر comtemporary neologism وانتهاء بالحويتي الغريب، وبأسماء الأعلام إلى الاستعارات، وبالخصائص المميزة لمستويات الاستعمال الراقية " high registers " إلى الأخطاء، وجميع هذه " المشكلات" التي تجعل من الترجمة عملا مستحيلا وأسرا في أن "[29] إن استخدام نظرية تشومسيكي في الترجمة تثير بعض الصعوبات لان المشكل في الترجمة يكون مع ترجمة أسماء المخترعات والمبتكرات الجديدة التي يستدعيها العصر، وهناك كلمات غربية، وهناك أسماء الأعلام والاستعارات التي يصعب ترجمتها.

إن الدعوة إلى وضع فكرة الترادف نفسيها " synonymity " موضع المساءلة تضرب على وتر له أصداؤه وربما كانت أوثق اتصالا يعمل الممارسين من نظرية في اللغة تقوم على افتراض وجود بنى جامعة بين اللغات والمنهجية اللسانية التي تعزل طرازها النظري عن اللغة المنطوقة هي منهجية مفرطة في المثالية، وربما تكون ممعنة في صيغتها التنظيرية باكثر مما تتطلبه ذائقة المترجم عند الكثيرين، وربما يكون في الإمكان – من الوجهة الرياضية– إنشاء نسق يمكن فيه لعدد محدود من القواعد أن يولد عددا غير محدود من التجليات الظاهرة manifastatuons "[30].

ولقد اقر تشومسكي أن هناك بنى جامعة ومشتركة بين جميع اللغات تتحكم فيها قواعد تحمل انساقا خاصة بها.

" وبينما افترض تشومسكي أن القواعد التوليدية مستقرة في صميم ما تتمتع به الطاقة اللغوية البشرية، وتسلم بان الأدوات الشكلية يمكن أن توجد مستترة وراء جميع اللغات، فانه لم يقفز إلى استنتاجات مؤسسة على ارتباطات قائمكة بين لغتين فقط ولم يفترض أن النحو المخصوص بلغة ما يمكن أن يعمل بشكل منهجي ناجح بالنسبة إلى لغة أخرى، إن البنى الظاهرة ليست بالضرورة شبيهة بمبانيها الباطنة المضمرة غير أن نايدا تجاهل هذا التحذير واشتق أجزاء للترجمة مؤسسا على تصور عام بالغ البسيط لنظرية تشومسكي"[31].

إن القواعد التوليدية في نظر تشومسكي موجودة في للغة، وان كل لغة لها نظامها النحوي الخاص بها والبنى الظاهرة لا تشبه البنى الباطنة مما جعل نايدا يبسط نظرية تشومسكي أثناء عملية الترجمة.

" وعلى الرغم من أن نظرية تشومسكي قد أحدثت ثورة في حقل اللسانيات وان كثيرين يعدون عمله النظري احد الإسهامات الأساسية في فكر القرن العشرين، فان كثيرا من الكتاب المبدعين، ومنظري الأدب، والمترجمين الممارسين قد ظلوا يتخذون منها موقفا خاصا"[32]، لقد أحدثت نظرية تشومسكي محط أنظار الكثير من المبدعين في مجال الأدب واللسانيات والترجمة خاصة " تتمثل مسالة الترجمة بكثير من المسائل النظرية، التأويل، التواصل الإدراك، التلقي، الاستدلال،....الخ، دون الحديث عن المشاكل العملية للترجمة والارتباط وثيق جدا خصوصا بمسائل استمولوجية معقدة كشف الفكر الاستمولوجي المعاصر النقاب عنها، فالوعي بالمشاكل النظرية والعملية للترجمة قديم؟، ولاشك لكن الفكر المعاصر قد بين تشعباتها المعقدة ونتائجها بقيدة المدى"[33].

– إن المشكلات النظرية والعملية في الترجمة هي اشد تعقيدا لأنها تعتمد على العديد من المسائل مثل: التواصل الإدراك، التلقي، إيصال المعلومة للمتلقي، الإفهام، التبسيط...

" ترجمة المفاهيم والقوانين العلمية اقل تعقيدا من ترجمة المقولات الفلسفية فالبناء العلمي يقوم على بيان المقادير والمسافات والقياس، ويصوغ معا دلالته في لغة دقيقة " أو اقل غموضا" وفي قالب استنباطي صارم نسبيا في مقابل سيولة اللغة الفلسفية، لكن المقولات الفلسفية لا تطرح نفس الإشكاليات " مقولات فلسفة المعرفة اقل تعقيدا من مقولات الميتافزيقا مثلا، وبالمثل فان ترجمة المفاهيم العلمية لا تكون بنفس المستوى من " البساطة" إن ترجمة المفاهيم العلمية والمنقولات العلمية هي أكثر تعقيدا وصعوبة وهذا ما يظهر خصوصية ترجمة النصوص اللسانية واللغوية مثلا كونها تعتمد على بناء علمي صحيح عكس ترجمة النصوص الأدبية والفلسفية مثلا " بين الموضوعية والذاتية تشتق الترجمة طريقها في شكل إعادة بناء مثمرة وجدلية مستمرة لا بداية لها ولا نهاية، فمنذ إن وجد الإنسان وهو يترجم بالرغم من القائلين باستحالة الترجمة

كما أن كل ترجمة يعاد بناؤها بالرغم من القائلين بإمكانية الترجمة الواحدة الأمينة، هذا التصور يكون قريب جدا من التصور المبني على التحليل اللساني للترجمة لدى جورج مونان، والترجمة التي تعني الإشكاليات النظرية لا يمكن أن تكون إلا أفضل " أو اقل سوءا من التي لا تعنيها[34] " واهم المسائل التي تتصل بها مسالة الترجمة هي دعوى لا قابلية القياس xncommensurability thesis " ومؤداها أن نسقين نظريتين مختلفتين لا تكون لديهما نفس أساليب القياس " measure " والحكم، مما يجعل لحل مقارنة منحازة إلى هذا النسق أو ذاك، بل ويقدم النسقان تصورين عن العالم وكأنهما لا يتحدثان عن نفس الأشياء وأصناف العلاقات بينها، وعندما ينظر شخص إلى محتوى نسق آخر ويتحدث عنه بطبيعة الحال لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا انطلاقا من نسقه هو، الذي حشر في ذهنه عبر اللغة، فكأنما يترجم من لغة أجنبية"[35] فأحيانا عندما نترجم لا يمكننا أن نقابل بين نصين لاختلاف انساق اللغتين وخصائصهما اللغوية، " فالترجمة هي انتقال من نظام لأخر، ومن نظام لساني أو سيميائي إلى أخر يكون منطوقا أو مكتوبا بواسطة روابط فعالة تصنع فضاءا يؤدي إلى معنى"[36].

أن الجانب اللساني في الترجمة يحتل مكانة هامة لان أي لغة في العالم محكومة بنظامها اللساني بغض النظر عن تخصص النص المعرفي، لان الترجمة متعلقة أساسا باللغة واللغة تحكمها ضوابط لسانية لابد منها وهكذا تتجلى وظيفة الترجمة الأساسية.

" إن الأنماط الحالية في الترجمة تجعل من المختصين اللسانيين يملكون الكثير من الاحترافية عن طريق دراساتهم المعمقة المعتمدة على دراسات مخططة تعتمد مؤشرات معرفية ونفسية التي تسمح بإعطاء ترجمة فعالة وحقيقية بالاعتماد على السيميولوجيات، والمدونات اللسانية والترجمية واللسانيات والنفسية ومما يؤدي إلى ترجمة متخصصة نحو اللغة الثانية واللسانيات المعرفية تساعد على إعطاء أنماط معرفية مدروسة تساعد على الترجمة وتلقي الضوء عليها"[37].

إن البحوث اللسانية الحالية والدراسات اللغوية ما زالت في سعيها المستمر في مجال الترجمة والدراسات ما زالت قائمة في ذلك.

5- أفاق نظريات الترجمة:

لقد كان لنظريات الترجمة مراحل مرت بها منذ نشأتها[38]:

1- **المرحلة ما قبل اللسانية:** حيث دامت حتى مطلع القرن العشرين وتميزت بمقاربة فقه لغويه وفلسفية كان يقوم بها مترجمون يرمون من ورائها إلى تعميق معرفتهم وإثراء أعمالهم الترجمية.

2- **المرحلة اللسانية:** وكانت مستمرة حتى مرحلة الستينات وتميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا علميا دقيقا ودراسة وقائعها على المستوى اللساني.

3- **المرحلة ما بعد اللسانية:** وبدأت في السبعينات من القرن العشرين، وتميزت بخلق مقاربة بين المرحلتين السابقتين والتركيب والمزج بينهما مع إدخال نظرية التواصل والنصية والتحليل النصي وتميزت المرحلة الأخيرة هاته بإسهامات قيمة لدى منظري الترجمة وممارسيها أمثال نايدا nida وسيليسكو فيتش seleskovitch ولادميرال ladmiral، واشتغل عليها بعض اللسانيين في أطروحاتهم أمثال فيدروف fedrov، وفيني ودربلتيه vinay et darbelnet ،

ومونان mounin ، وكاتفورد catford ، واعتبروا الترجمة ظاهرة لسانية بالإضافة إلى إسهامات كاري cary ، وشتاينر steiner ، وميشونيك meschonnic[39] .

قائمة المراجع :

باللغة العربية :

1. إدويت عنتسلر ، اتجاهات معاصرة في الترجمة ، المركز العربي ، لبنان ، ط 1 ، 2000.
2. جورج صونان، المسائل النظرية في الترجمة ، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1994.
3. بناصر البلعزاتي، الترجمة بين النص والمرجع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات 47، الرباط، المغرب، 1995.

باللغة الأجنبية :

4. allissan orgs node : 10/07/2018 12: 44
5. willard an orman quine " meaning and translation " in brower.
6. arthur brower, ed on translation, harvard studies in compratiy literaturee, combridge ma; harward university press, 1959.
7. roman jakobson what is poetry , translated by, m. heim; in ladislav matejka and irain, combridge, ma: mit press, 1976.
8. holmes on matchingand making maps from a translators notebook pp 79 , 80 and levy translation as decision process vol 2..
9. eugene albert nida and charles R. taber the theory and practice of translation, helps for translators V8 leiden E.J.Brill, 1969 .

الهوامش:

[1] – إدويت عنتسلر ، اتجاهات معاصرة في الترجمة ، المركز العربي ، لبنان ، ط 1 ، 2000، ص 212

[2] – المصدر نفسه، ص 212.

[3] – ينظر: willard an orman quine " meaning and translation " in brower, p 13

[4] – ينظر: arthur brower, ed on translation, harvard studies in compratiy literaturee, combridge ma; harward university press, 1959, p 23.

[5] – ينظر: roman jakobson what is poetry , translated by, m. heim; in ladislav matejka and irain, combridge, ma: mit press, 1976, p 176.

[6] – إدوين غنتسلر،اتجاهات معاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 215.

[7] – المصدر نفسه ، ص 216.

[8] – إدوين غنتسلر،الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 216.

[9] – المصدر نفسه، ص 217.

[10] – المصدر نفسه ، ص 225.

[11] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 226.

[12] – المصدر نفسه ، ص 222.

[13] – جورج صونان، المسائل النظرية في الترجمة ، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص 20.

[14] – جورج صونان، المسائل النظرية في الترجمة ، المصدر سابق ، ص 67.

[15] – ينظر: holmes on matchingand making maps from a translators notebook pp 79 , 80 and levy translation as decision process vol 2 pp 1171 – 1174.

[16] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ،مصدر سابق، ص 233.

[17] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق ص 147.

[18] – المصدر نفسه ص 147.

[19] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق ، ص 147.

[20] – المصدر نفسه ص 148.

[21] – المصدر نفسه ص 148.

[22] – ينظر: eugene albert nida and charles R. taber the theory and practice of translation, helps for translators V8 leiden E.J.Brill, 1969 p 202.

[23] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 134.

[24] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 134.

[25] – مصدر نفسه، ص 134.

[26] – ينظر: المصدر نفسه ، ص 23

[27] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 22.

[28] – المصدر نفسه ص 22.

[29] – مصدر نفسه ، ص 142.

[30] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ص 143.

[31] – مصدر نفسه، ص 142.

[32] – إدوين غنتسلر، الاتجاهات المعاصرة في الترجمة ، مصدر سابق، ، ص 143.

[33] – بناصر البلعزاتي، الترجمة بين النص والمرجع، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات 47، الرباط، المغرب، 1995، ص 29.

[34] ينظر: مصدر نفسه ، ص 31.

[35] – بناصر البغراتي، الترجمة بين النص والمرجع، مصدر سابق ص 31.

[36] – المصدر نفسه ، ص 32

[37] – المصدر نفسه ص 201.

[38] – ينظر: allissan orgs node : 10/07/2018 12: 44

[39] – ينظر المصدر نفسه allissan. Org/ node 10/07/2018 12:44